نعمة الماء ووجوب صيانتها

الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبًا وصهرًا وكان ربك قديرا، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل من الماء كل شيء حي، وأشهد أن سيدنا وإمامنا وقدوتنا وأسوتنا سيدنا محمد ﷺ وبعد:؛

نحيا اليوم حول نعمة الماء وأمر الشريعة بالحفاظ عليها مع بيان أثر الماء في نهضة الشعوب والأمم.

ورود لفظ الماء في القرآن والسنة

كم مرة ورد لفظ الماء في الكتاب والسنة؛ ورد لفظ الماء معرفا بال في سبعة عشر موضعا منها

قول الله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٧٤﴾ (البقرة) وهذا من بيان إعجاز الخالق سبحانه أن يجري من تلك الأحجار الصلدة القوية، أنهارا وينابيع الخير، وأن يبين لبني آدم كيف أن الحجارة أرق وأخشى لله من قلوب بعض البشر!!

إِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ مَا هُوَ أَنْفَعُ مِنْ قُلُوبِكُمْ، لِخُرُوجِ الْمَاءِ مِنْهَا وَتَرَدِّيهَا. قَالَ مُجَاهِدٌ: مَا تَرَدَّى حَجَرٌ مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ، وَلَا تَفَجَّرَ نَهْرٌ مِنْ حَجَرٍ، وَلَا خَرَجَ مِنْهُ مَاءٌ إِلَّا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، نَزَلَ بِذَلِكَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ.

وفي بيان أن الماء أهم من الغذاء وأنه لا غنى عنه في الدنيا والأخرة يصور القرآن مشهدا بديعا، بين الحق والباطل، بين أهل الكفر والعناد والجحود وبين أهل الحق والإيمان، يقول الحق سبحانه ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠﴾ (الأعراف) فما أشد حاجتهم في هذا الحر القاحل، وفي تلك النار التي لا مثيل لها، وهم يستغيثون فيها ويصطرخون فيها، يقولون لمن كانوا يسخرون منهم، ويتغامزون عليهم، ويصفونهم بأبشع الألفاظ بعدما وجدوا ما وعدهم ربهم حقا، أفيضوا علينا!! لكن هيهات فإن الله حرم ذلك على الكافرين، وما كان لنا أن نخالف أمر الله أو نعصاه فيكم!!

آية أخرى تبين فضل الماء وأثره على الخلائق كلها، وأن الماء من أعظم مخلوقات الله ومننه ونعمه، يقول ﷻ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٥٧﴾ (الأعراف)

وروى الإمام أحمد، وغيره عن أبي رزين رضي الله تعالى عنه: أنه قال للنبي ﷺ: كيف يُحيي الله الموتى، وما آية ذلك في خلقه؟ قال: "هَلْ مَرَرْتَ بِوَادٍ أُهْلِكَ مَحْلاً ثُمَّ مَرَرْتَ بِهِ يَهْتَز خُضْرًا". قال: نعم. قال: كَذَلِكَ يُخْرِجُ اللهُ الْمَوْتَىٰ، وَذَلِكَ آيَتُهُ فِيْ خَلْقِه !!

ويقول الحق ﷻ ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ قَدِيرٌ﴾ (فصلت) أي من علاماته ودلائله التي لا تنقضي سبحانه أنك ترى الأرض خاشعة ساكنة ذليلة لا حول لها ولا قوة، فإذا أصابها المطر والغيث، ربت وارتفعت وعلت وهو ضد الخشوع، فالتكبر ضد الخشوع والمسكنة، فإن الذى أحياها وجعلها خضرة من بعد سكون وموت قادر على أن يحيي الموتى من بعد طول سكون، ونوم في برزخهم، ألم تر إلى قول الله ﷻ

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ﴾ (يونس) وقوله ﷻ ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾ (الكهف)

الماء سر الحياة

يقول الحق ﷻ ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَىۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠﴾ (الأنبياء) فكل شيء سر بقاءه واستمراره من الماء، الإنسان والشجر والدواب والأنعام والإنس والجن، وما علمنا وما لم نعلم

لقد عرض معنى هذه الآية في مؤتمر الاعجاز القرآني في السعودية على الدكتور ألفرد كرونر، وهو من أشهر علماء العالم في الجيولوجيا، وعندما قرأ المعنى أخذ يصيح: مستحيل، مستحيل أن تكون هذه الحقائق قد ذكرت في أي كتاب منذ أربعة عشر قرنا. اننا لم نصل الى هذه الحقيقة العلمية الا منذ سنوات، وباستخدام وسائل علمية متقدمة جدا وبعد دراسات معقدة طويلة خاصة بعلم الطبيعة

النووية، والأصل الواحد للكون لا يمكن أن يكون قد توصل إليه بشر منذ ألف وأربعمائة سنة، ولكن الوسائل العلمية الحديثة الآن في وضع تستطيع أن تثبت ما قاله محمد منذ ألف وأربعمائة سنة!!

يقول إمام الدعاة رحمه الله ورضي عنه :

لقد اصبح هذا حقيقة علمية يعترف بها العالم أجمع، فالصور الحديثة التي تلتقط بالأقمار الصناعية وسفن الفضاء والكواكب القريبة من الأرض، يستطيع العلماء أن يتنبأوا اذا كان في هذه الكواكب حياة أم لا؟ رغم أن هذه الصور لا تأتي بالتفاصيل الدقيقة التي تبيّن اذا كانت هناك مخلوقات موجودة على سطح هذه الكوكب أم لا؟

ولكن مجرد علمهم بأن الصور لا تدل على وجود الماء على سطح الكواكب فانهم يؤكدون أنه لا حياة فيه، فاذا كان هناك ما يشير الى أن الماء موجود تحدثوا عن احتمالات الحياة، وعملية وجود الماء هي من قدرة الله سبحانه وتعالى التي احتفظ بها لنفسه، وهي عندنا في الأرض تتم دون عمل من الانسان، بل هي عطاء من الله، بخار الماء يتصاعد من البحار والمحيطات، ويتكثف في طبقات الجو العليا وينزل مطرا، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾﴾ (الواقعة) إذن الماء هو رزق من السماء بقدرة الله، وكل من يدعي غير ذلك نطالبه أن ينشئ لنا نخرا صغير وسط الصحراء، ويملأه بالماء إن كان يستطيع، ولن يستطيع، ولكن اعتراف العلم ويقينه من أن وجود الماء معناه وجود الحياة، لم يلفتهم الى ما ذكره القرآن الكريم منذ أربعو عشر قرنا، وكان يجب أن يلتفتوا إلى هذا الإعجاز، فيؤمنوا بالله خالقا وموجودا والها واحدا، ولذلك يقول الحق ﷻ:{ أفلا يؤمنون}.

يقول أحد العارفين: نزلنا من السماء الفهم والعلم والمعرفة ، فربينا به قلوب أولي الألباب وأهل المعرفة والفهم .

وفي تأويل قول الله تعالى ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ (الرعد ١٧) قال بعضهم: هذا مثل ساقه الله لعباده المخبتين، كما أنه إذا سال السيل في الأودية ، لم يبق في الأودية نجاسة إلا كنسها وذهب بها، كذلك إذا سال النور الذي قسم الله تعالى للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة!

وانظر إلى جمال التعبير والتشبيه والبلاغة، فكما أن الماء ينبت به الزرع والثمر والنخل والزيتون، وتصير به أودية بقدرها، فهذا زرع وهذا ثمر وهذا نخل، وهذا نبات، فكذا العلم النافع الذى أنزله الله في كتابه، وعلمه لأنبيائه ورسله، فهذا فقه، وهذا حديث، وهذا طب وهذا علوم، وغيرها من العلوم!

يقول حجة الإسلام الغزالي رحمه الله ورضي عنه: فانظر إلى الأرض وهى ميتة فإذا أنزل عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَاخْضَرَّتْ وَأَنْبَتَتْ عَجَائِبَ النبات وَخَرَجَتْ مِنْهَا أَصْنَافُ الْحَيَوَانَاتِ ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ أَحْكَمَ جَوَانِبَ الْأَرْضِ بِالْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ الشَّوَامِخِ الصُّمِّ الصِّلَابِ وَكَيْفَ أَوْدَعَ الْمِيَاهَ تَحْتَهَا فَفَجَّرَ الْعُيُونَ وَأَسَالَ الْأَنْهَارَ تَجْرِي عَلَى وَجْهِهَا وَأَخْرَجَ مِنَ الْحِجَارَةِ الْيَابِسَةِ وَمِنَ التُّرَابِ الْكَدِرِ مَاءً رَقِيقًا عذبا صَافِيًا زُلَالًا وَجَعَلَ بِهِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ فَأَخْرَجَ بِهِ فُنُونَ الْأَشْجَارِ وَالنَّبَاتِ مِنْ حَبٍّ وَعِنَبٍ وَقَضْبٍ وَزَيْتُونٍ وَنَخْلٍ وَرُمَّانٍ وَفَوَاكِهَ كَثِيرَةٍ لَا تُحْصَى مُخْتَلِفَةِ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ وَالطُّعُومِ وَالصِّفَاتِ والأرابيح يُفَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَتُخْرَجُ مِنْ أَرْضٍ وَاحِدَةٍ .

فالماء نعمة بها الرزق للإنسان والأنعام والدواب، وبتلك الدلالات تحدثت الآيات الباهرات، في أكثر من موطن في كتاب الله فقد ورد نزول الماء من السماء في عشر آيات من كتاب الله منها:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (البقرة)

ومنها: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىۡءٍ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرًا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنۡ أَعۡنَابٍ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ (الأنعام)

ومنها: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِىَ فِى ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ﴿٣٢﴾﴾ (إبراهيم)

ومنها: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٌ وَمِنۡهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾﴾ (النحل)

ومنها: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ (فاطر)

فكل هذا الآيات وغيرها تنبئ بعظيم فضل الله على الإنسان وغيره، وأن من تكريم الله له أن سخر له الغيث والمطر، وفجر له الينابيع والأنهار، وسخر له الجداول والبحار، ينتفع بمائها في طعمه، وزرعه، ونباته، وتشرب منها أنعامه ودوابه، ويسقى منها زرعه ونباته، وعلى العاقل اللبيب، أن يتعلم من تلك النعمة وأن يُرى الله منه خيرا، فيحسن جوار نعم الله كما في الحديث ؛ رَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الشُّكْرِ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى كِسْرَةً مُلْقَاةً فَقَالَ «يَا عَائِشَةُ أَحْسِنِي جِوَارَ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكِ فَإِنَّهَا قَلَّ إِنْ نَفَرَتْ عَنْ قَوْمٍ فَكَادَتْ تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ» وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَلَفْظُهُ فَدَخَلَ عَلَيَّ، فَرَأَى كِسْرَةً مُلْقَاةً فَأَخَذَهَا فَمَسَحَهَا ثُمَّ أَكَلَهَا وَقَالَ «يَا عَائِشَةُ أَكْرِمِي كَرِيمَكِ فَإِنَّهَا مَا نَفَرَتْ عَنْ قَوْمٍ فَعَادَتْ إِلَيْهِمْ»

وانظر إلى جمال قول الله سبحانه ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ (المؤمنون)

لطيفة: يقول الإمام الشيخ الشعراوي رحمه الله ورضي عنه إن في تلك السورة سر عجيب، في العدد رقم سبعة فأوصاف المؤمنين في تلك السورة سبعة، نعددها سويا، في الصلاة خاشعون، للزكاة فاعلون، عن اللغو معرضون، لفروجهم حافظون، لأمانتهم وللعهود حافظون. ومراحل خلق الإنسان سبعة عددتها الآيات المباركات، طين ثم نطفة في قرار مكين، ثم علقة، فمضغة، ثم عظاما، فلحما ثم النشأة فتبارك الله أحسن الخالقين!!

ثم الأرضة سبعة ثم السماوات السبعة، ونعم الله سبعة الماء والنخيل والأعناب وشجرة سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين والأنعام مما في بطونها، والفلك ! وأشار رضوان الله عليه أن ليلة القدر تكون في سبعة وعشرين بناء علي رواية ابن عباس وابن عمر ﵄ والتي ذكرها الإمام القرطبي في تفسيره.

قلت والماء من نعم الله التي تستوجب الشكر وتستلزم المحافظة عليه، فهي من أعظم النعم والمنن، وإن الإنسان من جحوده وظلمه لنفسه قد أفسد تلك النعمة أولا بعدم أداء شكر الله عليها، وثانيا بتعديه على الماء العذب، إما بإلقاء المهملات أو القمامة أو مخلفات المصانع، أو غيرها، أو حتى الإسراف وهذا يخالف الشريعة الغراء فالإكثار من صبِّ الماء على الأعضاء دون الحاجة وفوق حدِّ الاعتدال؛ هو إسرافٌ منهيٌّ عنه شرعًا، بعموم النصوص الشرعية الواردة في النهي عن الإسراف بصفة عامة، والتي منها قوله عزَّ وجل: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَّ بِسَعْدٍ، وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: "مَا هَذَا السَّرَفُ؟ " فَقَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ" (سنن ابن ماجة بسند ضعيف لوجود ابن لهيعة لكن يؤخذ به في الفضائل وله شواهد من الصحيح في الكتاب والسنة) وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنِ الْوُضُوءِ " فَأَرَاهُ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا الْوُضُوءُ فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ» (سنن النسائي بسند صحيح)

فمن محاسن الأخلاق في الإسلام الاعتدال في استعمال الماء، وفي كل الأحوال، سواءً للاستعمال اللازم للنظافة، أو الطهارة، أو الزراعة المنزلية، وما شابه ذلك

وليكن منهجنا في كل شيء الاقتصاد، وعدم الإسراف، والمحافظة على نعم الله ومننه، فإن من أسباب زوال النعم عدم رعايتها، وصيانتها.

والكفران أشد أسباب زوال النعم، وهو بلاء سائر الأمم الهالكة كما قال الله تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨)} [القصص: ٥٨] إن من لوازم شكر النعم؛ أن يستغلها العبد في طاعة الله تعالى، ولا يجعلها وسيلة إلى المعصية، واللذات المحرمة .. وكم من العصاة عكسوا الأمر؛ فبدلاً من شكر الذي أنعم عليهم، والاستعانة بنعمه على طاعته؛ تراهم لاهين بما خولهم الله من نعمة .. مشغولين بأنواع المعاصي!

{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} [النحل: ١١٢].

وقال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ} [سبأ: ١٥ - ١٧].

قال علي بن أبي طالب ﷺ: «وأيم الله ما كان قوم في خفض من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترموها، لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد، ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم، وتزول النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم، وولهه من قلوبهم؛ لرد عليهم كل شارد، وأصلح لهم كل فاسد»

نسأل الله أن يحفظ علينا نعمه ظاهرة وباطنة.

جمع وترتيب الفقير لعفو ربه

د محمد سالم الصعيدي الشافعي الأزهري – الأستاذ المساعد بجامعة الأزهر الأنور